

## التنشئة الاجتماعية في الأحياء العشوائية

أ. رضا سلاطينية

taoura.ridha@yahoo.fr

المركز الجامعي سوق أهراس ( الجزائر )

### الملخص:

إن التنشئة الاجتماعية كعملية من العمليات الاجتماعية الأساسية، التي تساهم في الحفاظ على تكامل المجتمع واستقراره واستمراره من جهة، كما تساهم في بناء الشخصية الإنسانية وتهيئة الفرد للحياة الاجتماعية من جهة أخرى، كما أن بقاء المجتمع واستمراره يتم في جانب من جوانبه، ببقاء ثقافته واستمرارها فالعقائد والقيم والعادات والتقاليد وكل ما يميز مجتمع عن آخر لا يمكن الحفاظ عليه إلا إذا تم توارثه جيلا عن جيل كما أن التغيير الاجتماعي لا يمكن أن يتم إلا من خلال التنشئة الاجتماعية فالتغيير الاجتماعي إنما يبدأ بالتغيير في المفاهيم والقيم والعادات ثم السلوك، وهي أمور لا تتم إلا من خلال التنشئة الاجتماعية، كما لا يمكن فهم موضوع التنشئة الاجتماعية إلا من خلال وسائطها المتعددة كالحى السكنى و الأسرة وجماعة الرفاق، ونتيجة لحيوية الموضوع وتشعبه نحاول من خلال هذه الدراسة تتبع وضعية التنشئة الاجتماعية في الأحياء العشوائية التي ارتبطت بالبناء الاجتماعي للمدينة. نحاول المساهمة أن نتجز فهما سوسيولوجيا لأنماط التنشئة الاجتماعية وأشكالها في الأحياء العشوائية وخصائصها.

**Abstract**

La socialisation comme l'un des processus sociaux fondamentale; contribue à maintenir l'intégration de la société et son stabilité et son continuation d'une part, elle contribue- aussi-a la construction de la personnalité humaine et la préparation du l'individu a la vie sociale d'autre part

La durabilité de la société et sa continuation se fait-de l'une de ses aspects - par le biais de la durabilité de sa culture et da perpétuité étant que les religions et les valeurs et les coutumes et traditions et tout ce qui caractérise une société a une autre, se qui ne peut le maintenir sans sa reproduction d'une génération a une autre

La transformation sociale ne se fait que par le biais de la socialisation, vu qu'elle se commence par la transformation dans les concepts et les traditions et les coutumes et puis les comportements et tout ceci ne se fait que par le canal de la socialisation

On ne peut pas comprendre le sujet de socialisation que par ses divers canaux comme la rue et la famille et les groupes de pairs, et a cause de la vitalité du sujet et sa complexité, on essaye –par cette étude- de suivre la piste de la situation de la socialisation dans les quartiers Stochastiques qui s'est associé a la structure sociale de la ville

Cette contribution essaye d'élaborer une compréhension sociologique de types de socialisation et ses formes dans les quartiers Stochastiques et ses caractéristiques

**مقدمة:**

إن هذه الدراسة تركز على جانب دقيق وفعال يتعلق بعمليات التنشئة الاجتماعية داخل الأحياء المتخلفة بالمدن حيث حظيت هذه الظاهرة باهتمام كبير من المفكرين الاجتماعيين الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من المداخل النظرية والمنهجية والمحاولات الامبريقية التي حاولت تشخيص الواقع الفعلي لهذه الظاهرة والمتمثلة في ظاهرة التنشئة الاجتماعية في الأحياء العشوائية، وفي هذا الإطار حاولنا ربط هذه الظاهرة بالبناء الاجتماعي للمدينة التي تعاني اليوم انهيار في جانبها الفيزيقي وذلك بفعل الفوضى في البناءات وسوء التخطيط وأضحى تسمى المدينة الاسمنت تتعدم فيها ادنى ضروريات الحياة، ومن اكبر المشاكل والظواهر التي تعاني منها المدينة اليوم ظاهرة تلوث البيئة والانتشار الهائل والسريع للأحياء العشوائية، التي أصبحت تشكل قاسما مشتركا لمدن الجزائر وذلك بفعل النمو الحضري السريع وعدم تماشي العرض من الوحدات السكنية مع هذا النمو المصحوب بضغط شديد وطلب متزايد على رقعة الأرض السكنية، ومن هذه الزاوية يبدو علنا أن الأحياء العشوائية تشكل عبئا كبيرا ومشكلا

أساسيا ومتعددة الأبعاد، مجاليه، ايكولوجية، سوسولوجية، اقتصادية وتشريعية مؤثرة على الحياة الحضرية للمدينة تتعلق بالتعمير والسكن، والبطالة والعمل والضبط الاجتماعي والهامشية، وهي تعكس الخلل الواضح في ديناميكيات النمو بين قطاعات المجتمع المعينة، هذه المشكلات التي من شأنها تحويل المدينة من بيئة للإشعاع الحضاري إلى بيئة للتدهور الاجتماعي، وفي هذا الإطار بات واضحا أن معالجة مشكلات التنشئة الاجتماعية في الأحياء العشوائية أمر ضروري في الحياة اليومية التي تتطلب فهم حقيقي لتلك الشبكة المعقدة لمختلف المشاكل على أساس دراسة علمية شمولية تدرك علاقات التأثير المتبادل لمقومات الواقع الامبريقي وما يثيره أو يرتبط به من مشكلات.

إن أهم ما يلاحظ على المدينة الجزائرية، لقد تصافرت وتفاعلت عوامل كثيرة تاريخية سياسية تنموية سكانية اجتماعية، وثقافية في النتائج المجال الحضري بما يحمله من تناقضات وإشكاليات تكشف عن عجز المدينة على استيعاب وإدماج سكانها في نظامها الحضري الحديث، كما تكشف من ناحية أخرى عن الصعوبات التي يواجهها هؤلاء من جهتهم في حياتهم الحضرية اليومية خاصة إذا تعلق الأمر بسكاني الأحياء العشوائية الملازمة للحياة الحضرية وظروف تنشئة أبنائهم والواقع الحضري في مدننا يكشف وضعية التنشئة الاجتماعية حيث أشار المختصين في الكثير من الدراسات أن هذه الأحياء تعتبر وكرا للخارجين عن القانون ومرتع وفضاء للمشاعيبين والباعة المتجولين وتجار الأرصفة ذات الأحياء الضيقة وغير مهياة قد تتوسط بعض أحياء المدينة وربما تحاذيها، وانتشار مكثف للسكن الفوضوي والهامشية الحضرية والتدهور البيئي ونزوح السكان من الأرياف إليها بما يسمى بمناطق واضعي اليد، كل هذه الظروف تخلف انعكاسات سلبية تهدد التوازنات الاجتماعية، والاستقرار الاجتماعي والسياسي، كالانحراف والجريمة والبطالة، والتشرد وضياح التنشئة الاجتماعية وغيرها من المشاكل التي لم يدركها مخططو المدن ومسيريها ولم يدركوا أن المدينة ليست مباني، بل هي نمو فيزيقي واجتماعي وجب ضبطه وتوجيهه في ظل توزيع السكان والفعاليات والنشاطات المرتبطة بهم، وكذا دراسة التركيب المكاني وتوزيع المناطق السكنية الحضرية وكذلك النشاطات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة في المدينة، لذا فالدور التنموي للمدن لا يحتاج إلى تأكيد فالتلازم كبير وبديهي بين المدن وظروف حياة الأسر وكيفية تنشئة أفرادها.

## 1 - الإشكالية:

إذا كان بعض الناس يعتبرون أن المدن هي أنبل عمل صنعتها يد الإنسان، فإن عليهم في الوقت نفسه أن يضعوا في اعتبارهم مظاهر أخرى، وإذا رجعنا إلى الوراء فإننا نجد جون إيفلين (j.evlyn) قد عبر في القرن السابع عشر عن شكواه من الدخان والتلوث الذي أصاب المراكز الحضرية في لندن وقد أخذت هذه الشكوى تزداد في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، وفي القرن العشرين في بريطانيا على وجه الخصوص كنتيجة للتغيرات التي طرأت على أساليب الحياة في ظل النمو الصناعي وتطور المصانع، وفي هذا الإطار تؤكد الشواهد التاريخية والواقعية أن الدراسات الحضرية حاولت منذ عشرينات القرن الماضي تشخيص مشاكل المدن ومحاولة مواجهتها، ولقد استخدم (لويس) عبارتين يصف فيهما الطرف بالغاة السوء في المراكز الحضرية وهما صراع الفردوس، وصراع الجحيم، فالمساكن المتراخمة في شوارع تبعث على الملل، والمكتظة بأعداد هائلة من الكائنات البشرية التي تتحمل الازدحام الشديد والفقر، إلى جانب الكثير من الأمراض الاجتماعية الأخرى كل ذلك موجود بالمدن. ويرى بعض المراقبين أن المرض والازدحام الشديد والفقر ليست مرعبة في حقيقتها بقدر ما يترتب عليها من نتائج كالجريمة والانحلال والانحطاط الخلقي، والسلوك غير الاجتماعي والانحراف الذي يستشري في ظل الحياة الحضرية من زوايا عديدة، فقد تحدث الكثير من العلماء من بينهم زولا (zola) عن الأحياء المتخلفة في باريس، كما تحدث سنكلر (sinclair) عن نفس الظاهرة، و المدن الجزائرية تشهد كذلك صراعا حادا في المنتجات المعمارية، وتجسد هذا الصراع خلال طرح قضايا التنمية، والتطوير الحضري للمجال خاصة، في اغلب الأحيان في شكل فعل ورد فعل بين المخطط والمسير من جهة ثم المواطن من جهة ثانية، حتى انه من أهم أسباب ظاهرة اغتراب العمارة الجزائرية، عدم استقرار النسيج العمراني والمدينة الجزائرية كغيرها من المدن العربية عرفت نموا متزايدا مع التحول العام للحياة الاجتماعية هذا منذ بداية الاستقلال وكذا حركة البناء والإصلاح ثم صاحب ذلك التجارب التنموية التي مارسها المجتمع تحت أسماء ومفاهيم متعددة منها مخططات التنمية وبرامج التنمية المحلية-التوازن الجهوي -إذ بلغت نسبة بعض المدن أكثر من 117% وقد تجاوز حد المعقول في مدن أخرى، وأصبح سكان المدن في الجزائر يشكل 60% من المجموع العام<sup>11</sup>.

إن تركيز محاور التنمية كان يقوم على تلبية الحاجات المتنامية للسكان دون النظر بجد إلى مستقبل البيئة، فقر الريف، التوازن الهيكلي بين الريف والمدن، النمو

العشوائي للأحياء في المدينة، ونمو حضريا غير مخطط وتحولات سريعة متداخلة أدت إلى إحداث أشكال عديدة من التناقض داخل البناء الاجتماعي الحضري، وظهور العديد من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والايكولوجية ومن أهمها الفقر، الأحياء العشوائية والبطالة الانحراف والتفكك الأسرى، فالملاحظات السريعة التي تسجل هنا وتفيد أن المدينة الجزائرية نمت وتشكلت كباقي الدول العربية وفق نموذج تحديث غربي، تحمل نمطا ثقافيا للبيئة الغربية، في ضوء ذلك جاءت المدينة هياكل دون روح ثقافية، تحولت معه إلى سوق تغلب عليه روح العشوائية، وأضحى المجتمع لا يمثل أكثر من حشد من الأفراد الذين لارتبط بينهم رابطة بالمعنى السوسيولوجي، هكذا أصبحت رغبات الإنسان (ساكن المدينة) لا تلبى طموحاته، بفعل الصعوبات اليومية التي يعيشها .

كما شهدت معظم المدن الجزائرية في الآونة الأخيرة انتشار وتفاقم العديد من المشكلات الاجتماعية والايكولوجية التي أصبحت تؤرق و تقلق الباحثين و السياسيين على حد سواء وثمة أدلة وافية توحى بتزايدها وتراكمها وتعقدتها لترسم في النهاية ملامح أزمة حضرية متصاعدة وصورة مدينة الاسمنت<sup>iii</sup> والمدينة البائسة التي تتغذى على تفرغ أزماتها وتناقضات عناصر مكونات تنظيمها الاجتماعي، لذلك لم يكن من المستغرب أن يؤدي هذا الوضع المتأزم إلى المزيد من الترددي بفعل النمو الحضري العشوائي وظهور أزمة الأحياء العشوائية، في ظل التعايش والتداخل بين الأنساق القمية الريفية، و الأنساق القمية الحضرية. غير خاف أن هذه الثنائية التي كثيرا ما تنتفي حدودها، تحول دون ظهور ثقافة حضرية متميزة تحكم الفعل الاجتماعي من ناحية وتكرس مقولات "استمرار التريف" الفلاحون في المدينة "الفلاحون الحضريون" من ناحية أخرى، وتتجلى معالم هذه الصورة الهجينة في سيادة العقلية الخرافية والطقوس التقليدية الأكثر قربا من الجانب الغيبي "الروحي" الميتافيزيقي به تدعم هذه الطروحات بانهايار البيئة الفيزيقية وتراكم الأوساخ والمشكلات وفشل الأجهزة المسيرة للمدينة، في ظل الضغوط الداخلية و الخارجية المتزايدة من يوم إلى آخر<sup>iv</sup>.

هذه الصورة المعبرة عن إختلالات البناء الاجتماعي الحضري دفعت الباحثين إلى إجراء مزيد من الدراسات والبحوث لتشخيص الواقع الامبريقي الحضري، ثم رصد ما به من مشكلات ومثالب بغرض ضبطها للتحكم فيها وتوجيهها بما يخدم أهداف التنمية الحضرية ومن بين هذه الدراسات دراسة واقع التنشئة الاجتماعية في الأحياء العشوائية التي تعتبر من أهم العمليات تأثيرا على الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية،لما لها من

دور أساسي في تشكيل شخصياتهم، أن بقاء المجتمع واستمراره يتم في جانب من جوانبه -ببقاء ثقافته واستمرارها فالعقائد والقيم والعادات والتقاليد، وكل ما يميز مجتمع عن آخر لا يمكن الحفاظ عليه إلا إذا تم توارثه جيلا عن جيل، وتعتبر التنشئة الاجتماعية العملية التي يقوم المجتمع -بواسطتها -بغرس الموروث الثقافي للجيل الجديد، كما أن التغيير الاجتماعي يبدأ بالتغيير في المفاهيم والقيم والمعتقدات ثم السلوك وهي أمور لا تتم إلا من خلال التنشئة الاجتماعية، كعملية تفاعل اجتماعي يكتسب فيها الفرد شخصيته وثقافة مجتمعه، لذلك فهي تحظى باهتمام كثير من العلوم الإنسانية والاجتماعية وخاصة علم الاجتماع وعلم النفس والأنثروبولوجيا<sup>٧</sup>. وانطلاقا من هذا الاهتمام المتزايد للتنشئة الاجتماعية فلا يمكن فهم موضوعها إلا من خلال وسائط متعددة وهي الأسرة والحي والمسجد والمدرسة وجماعة الرفاق، ويعد الحي السكني من أهم وسائط التنشئة الاجتماعية بعد الأسرة، الذي يقوم بدور كبير في تشكيل سلوك الأبناء وهو المناخ الاجتماعي الذي تعيش فيه الأسرة سواء أكان مجتمعا محليا أو مجاورة سكنية وما يتسم به من بعض الصفات والخصائص والثقافة الفرعية التي تميزه عن غيره من سائر المجتمعات، لهذا جاءت هذه الدراسة للكشف عن موضوع التنشئة الاجتماعية داخل الأحياء العشوائية المتواجدة بالمدينة وهي الصورة القائمة التي تظل تلاحقنا أينما حللنا وذلك بفعل الطرق المتهرئة محفورة منهارا وأوساخ متراكمة بالقرب من عمارات إسمنتية مترصعة عصف بها الدهر فأصبحت تبدو كهياكل تشكو ويلات زمننا الحديث، هذا ومما يضيف هذه المعالم التاريخية العمارات الإسمنتية والأحياء غير المخططة العشوائية المترامية الأطراف المتداخلة لا تعرف مداخلها من مخارجها أضف إلى ذلك انعدام ادني الشروط الصحية الملائمة بفعل ركام القمامات الملازمة لكل منزل وتراكم المياه القذرة وازدحام المارة والسيارات وفوضى الأطفال والشباب الذين حولوا المساحات القليلة التي تركها الاسمنت ومداخل المساكن إلى ملاعب، وعزف الحان موسيقية جادت بها ثقافة الشارع التي طغت بألفاظها النابية وبمستعملها الذين يمارسون عمليات الغزو والاحتلال(بالمعنى الايكولوجي) لكل الأحياء السكنية البائسة. وغير خاف إن هذا النمط من الامتداد العمراني، قد أدى إلى ظهور الكثير من الأمراض الاجتماعية والصراعات والتدهور الايكولوجي، فضلا عن انتشار وتفاقم المشكلات الاجتماعية التي تواجه التنشئة الاجتماعية داخل هذه الأحياء ذلك مثل تزايد وانتشار نوعيات جديدة من الملوثات، ارتفاع معدلات الجريمة والانحراف والتفكك الأسري والاجتماعي والقصور الواضح في المرافق والخدمات العامة كالتعليم والصحة والترفيه والترفيه، الكثافة العالية،

الباثولوجية الاجتماعية، الشعور بفقدان المعايير وانعدام الأمن، كل هذه الأمور تنعكس سلبا على دور الأسرة في تنشئة أفرادها وان كانوا ساكني المناطق العشوائية يمثلون خليطا غير متجانس يتسمون ببعض الخصائص التي لا تتواجد في مجتمعات أخرى، وقد أدى ذلك إلى اتسامها بالعديد من الثقافات الأمر الذي قد ينتج عنه ظهور العديد من أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة في تنشئة أفرادها في تلك المناطق يضاف إلى ذلك أن هذه المناطق تعتبر مناخا جيدا لتنامي البؤر الإجرامية والانحرافات بمختلف إشكالها، بما يؤثر بطريقة أو بأخرى على سكان تلك المناطق بصفة عامة والنشء بصفة خاصة هذا من ناحية، وتبنى الأسر لأساليب تتواءم مع مختلف الثقافات الوافدة بما يعكس طبيعة أسرهم، مما يؤدي بالبعض من الأبناء لانخراط في تلك البؤر الإجرامية كنتيجة لبعض الأساليب الخاطئة في التنشئة وبعد ذلك ضياعا للثروة البشرية التي يجب استثمارها لتقدم المجتمع وازدهاره.

وانطلاقا من هذا الاهتمام المتزايد من أدبيات الدراسات الحضرية و تزايد الاهتمام بالمشكلات الحضرية التفصيلية دون محاولة فهم هذه المشكلات في بعدها الميكرو حضري و الماكرو مجتمعي، وفي هذا الإطار يميل بعض علماء الاجتماع إلى وصف مشكلات المدينة المعاصرة بالأزمة الحضرية فحين يركز البعض الآخر على تراكم وتشابك تعقد المشكلات التي تواجه حياة المدن، و ظهور أحياء عشوائية دخيلة على النمط الحضري، قد يكون سبب موجات الهجرة المستمرة و بقوة من الريف إلى المدينة أنتج ضغطا كبيرا على النسيج العمراني بل تحطيمه ناهيك عن المظاهر الاجتماعية الأخرى خلال تكيف المهاجرين مع البيئة الجديدة، من هذا المنطلق يميل بعض الباحثين إلى القول بان نشأة الأحياء العشوائية يرتبط عادة بالاستيلاء ووضع اليد على الأرض بطريقة غير شرعية، مما يؤدي إلى خلق مواقف سلبية و حتى عدائية تجاه سكان هذه الأحياء من ينظر إليها على أنها لا تشكل بالضرورة مرحلة انتقالية نحو التحضر طالما يمكن تجنبها إذ ما توفرت الكفاءة و الخبرة في الإسكان و تدبر المصالح المالية<sup>٧٦</sup>.

و نستطيع أن نلمس خلال العقود الثلاثة الأخيرة اتجاها واقعي يحاول تبرير الأحياء العشوائية كآلية لحل مشكلة الإسكان في بلدنا، في هذا السياق يشير بعض الباحثين إلى أهمية الأحياء العشوائية بالمدن الكبرى لمالها عن قدرة على توفر مواقع سكنية رخيصة و مشيدة ذاتيا، بالرغم ما أسهمت به الدراسات السابقة لفهم واقع الأحياء العشوائية إلا أنها لا تزال ابعده من أن تقدم فهم شامل إلى هذه الظاهرة إلى اختلفت

مسمياتها باختلاف المدن والمناطق المتواجدة بها رغم اشتراكها في خصائصها التي تكاد تكون واحدة في معظمها.

إن بروز الأحياء العشوائية في بلادنا لأسباب عدة، منها التحولات السريعة للنمو العمراني حيث عرفت الجزائر بعد الاستقلال مع بداية الثمانينات خاصة نمو حضري سريع بمعدلات عالية حيث تزايد عدد السكان الحضريين من 3778482 نسمة عام 1966 إلى 1966937 نسمة عام 1982 أي بنحو 4.5 أضعاف، كما ارتفعت نسبة التحضر لنفس الفترة من 31.4% إلى 58.3% حتى أصبح نصف من سكان البلاد يقيمون في مراكز حضرية. قد ترتب علي هذا التحول المفرط في عملية التحضر بروز العديد من المشاكل العمرانية منها الاقتصادية والصحية ثم البيئية للمدينة<sup>vii</sup>.

أمام هذا النمو الحضري السريع أنتج العديد عن المشكلات الحضرية ما ينتج عنه كذلك التطور العكسي لانحلال التجمع العمراني و نمو عشوائي غير مخطط الذي ترك بدوره فراغ للجيوب العمرانية، التي حل محلها تواجد الأحياء العشوائية غير المخططة وانعدمت قيمة التجمعات العمرانية.

إزاء هذا الطرح يحاول هذا البحث مقارنة العلاقات التي يضعها الإنسان مع الفضاء الذي يعيش فيه من خلال ممارساته و تعابيره المجسدة في عمرانته المتمثل في الأحياء العشوائية داخل الجيوب العمرانية الفارغة ووضعيتها التنشئة الاجتماعية مع أسرها، وأساليب تنشئتها، و بناء رؤية واقعية حول مدينة سوق أهراس. وبناء على التصور النظري و الملاحظات الخاصة حول وضعيتها التنشئة الاجتماعية في الأحياء العشوائية يدفعنا بالتأكيد هذا الطرح إلى صياغة التساؤل التالي:

**كيف تتم التنشئة الاجتماعية في الأحياء العشوائية مجال البحث؟**

ومن هذا السؤال الرئيسي يندرج عنه عدة تساؤلات فرعية و هي كالتالي:

- ❖ ما هي أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في المناطق العشوائية ؟
- ❖ هل هناك علاقة بين أساليب التنشئة الاجتماعية وبعض مظاهر الانحراف الاجتماعي في المناطق العشوائية؟
- ❖ ما هي السبل لتحسين ظروف الحياة في الأحياء العشوائية؟
- ❖ هل من استراتيجيه تخطيط للحد من توسع الأحياء العشوائية؟

تلك هي بعض التساؤلات التي حاولنا إثارتها في هذا البحث المتعلق بدراسة التنشئة الاجتماعية في الأحياء العشوائية من أجل تسليط الضوء على بعض المشكلات



التي تعاني منها الأسر داخل محيط اجتماعي وواقع حضري مزري، ومحاولة فهم الواقع الحضري الحالي للمجتمع الجزائري وواقع التنشئة الاجتماعية و لقد وقع اختيارنا علي هذا الموضوع بالذات لاعتقادنا الكبير بان موضوع ظاهرة التنشئة الاجتماعية في الأحياء العشوائية أصبحت اليوم محط اهتمام لا نظير له من المنظرين و الفاعلين بالنسبة في مجال الدراسات الأكاديمية و البحوث المختلفة التي تعني بالمدينة و الحياة الحضرية.

كما أن هذه الدراسة تتناول مجتمعا حضريا عانى من تواجد الأحياء العشوائية كما تحاول هذه الدراسة إثارة بعض القضايا المتعلقة بواقع التنشئة الاجتماعية في المناطق العشوائية ومدى انعكاساتها على الأسر وأساليبها في تنشئة أبنائها، وأنماط سلوكهم المختلفة.

كما تحاول هذه الدراسة تناول واقع الأحياء العشوائية عن العديد من الجوانب المهنية والاقتصادية والاجتماعية لنماذج من الأحياء العشوائية في المدينة المراد دراستها و التي لازالت تنمو بصورة مستمرة في العديد من مددنا كذلك.

كما تكمن أهمية هذه الدراسة في تكوين تصور سوسيولوجي ينطلق من فهم مجتمع المدينة للأحياء العشوائية وكيفية التعامل معها، ووضع صورة دقيقة لفهما وأسبابها و خصائصها و علاقتها بالمدينة.

## 2- قابلية الموضوع للدراسة:

إن موضوع التنشئة الاجتماعية من المواضيع التي هي في الحقيقة عملية من العمليات الاجتماعية الأساسية المجمع، بمعنى أنها عملية تساهم على الحفاظ على تكامل المجتمع واستقراره واستمراره من جهة، كما تساهم لبناء الشخصية الإنسانية وتهيئة الفرد للحياة الاجتماعية، فمن خلال التنشئة الاجتماعية تبنى شخصية الفرد ومن خلالها ينتقل التراث الثقافي والاجتماعي عبر الأجيال، إذ بالنظر إلى هذه القيمة الاجتماعية للتنشئة يراعى كذلك مجال تكوينها ومكان تنشئتها فالأسرة والمنزل والفضاء الخارجي هم شركاء في تهيئة الظروف المواتية للتنشئة الفرد تنشئة صحيحة و على العكس من ذلك إذا كانت التنشئة في ظروف صعبة خاصة إذا اقترن الأمر بالوضع الاقتصادي والاجتماعي و الحي السكنى هذا الأخير هو في الواقع عائق لنمو التنشئة الاجتماعية في ظروف حسنة خاصة إذا تعلق الأمر بمشكلة الأحياء العشوائية المعرقلة للتنمية الحضرية والتنمية عامة، إذ باستمرارها و تواجدها تشكل تشوه و تريف للمدينة، و

انطلاقا من استراتيجيات مختلفة للمجتمعات التي تعاني منها من ظاهرة الأحياء العشوائية عملت جاهدة الدول على وضع سياسات حضرية تعتمد بالأساس على معالجة ظاهرة الأحياء العشوائية في إطار خطط تنموية شاملة، آنية و متوقعة.

### 3- حاجة المجتمع الجزائري إلى معالجة ظاهرة الأحياء العشوائية

من دون شك فلقد أضحت حاجة الجزائر إلى سياسة حضرية هادفة و سياسة تنموية شاملة ومستديمة لمعالجة مشكلات المدينة والتجمعات الحضرية خاصة أمام تدهور وانتشار التوسع العشوائي والاستغلال المفرط واللاعقلاني للأراضي من طرف المهاجرين، أو من خلال زيادة الديموغرافيا البشرية، ومشكلة التنشئة الاجتماعية داخل هذه الأحياء

و أمام هذه التحديات فإن الجزائر مطالبة بتفعيل كل قدراتها من أجل تجسيد مختلف السياسات التنموية و تطويرها سواء كانت من خلال معالجة تريبيف المدينة و الكف من هجرة سكان الريف نحو المدينة و العمل على سياسة تنموية ريفية.

### 4- السياسة الوطنية في هذا المجال:

لقد بادرت الجزائر بإنشاء قانون تسيير المدينة، بعدما توقع خبراء التعمير في الجزائر أن تصل نسبة تمركز السكان بالمدن إلى أكثر من 70% في الأربع سنوات المقبلة، فيما ينتظر أن تصل النسبة حدود 80% من حلول سنة 2025 و بالنظر إلى كون التوزيع السكاني في الجزائر لا يزال غير متزن فان الوضع سيزداد تعقيدا في المستقبل القريب.

وبحسب مختصين تابعين للوزارة المنتدبة للمدينة الذين أعاد ووثيقة خاصة للاختلال السكاني ومدى تأثيره على الوضعية الحالية للمدن الجزائرية فان هذا الواقع أفرز عدة ضغوطات تمثلت أساسا في ظاهرة النمو المتسارع للمدن، بشكل صعب على السلطات إمكانية التحكم فيها وهو ما أدى بدوره إلى بروز ما أصبح يسمى حاليا بعدم انسجام النسيج الحضري، الذي بدا جليا في التدهور الحاصل للفضاءات الحضرية، وانعدامها أحيانا، مثلما هو الشأن بالنسبة للمساحات الخضراء ومراكز المدن بالإضافة إلى فضاءات الترفيه، ومن بين المظاهر الأخرى الناتجة عن عدم التوازن في التوزيع السكاني، كما ذكرت الوثيقة. مشكل كثافة العمران وتآزمها بفعل البناء الفوضوي ونمو الأحياء القصديرية كالفطريات، كما أوردت الوثيقة أنه من بين نتائج هذا الوضع بروز اختلالات في الوسط المعيشي للمناطق الحضرية وهو ما أثر سلبا على سلوكيات

المواطن وظهور العنف في المدن الذي يكون غالبا مرتبطا بالاقتصاد الاجتماعي مثلما جاء في تقرير خبراء وزارة المدينة<sup>viii</sup>.

كما كشف الوزير المكلف بالمدينة لجريدة الشروق اليومي عن إختلالات في المدينة الواحدة، مما يشكل تهديدا مباشرا عن الانسجام والتماسك الاجتماعيين، ومعروف حسب علماء الاجتماع أن الساكنة الحضرية في ظروف كهذه تصبح تشعر بنوع من الضغينة سرعان ما يتحول إلي شعور بالحقد قبل أن يتطور بدوره إلي سلوك عنف، وعليه نحن مطالبون بتبني "نظرة جديدة للمدينة" للقضاء علي هذا الخلل، فضلا عن ظاهرة التوسع العشوائي والفوضوي والأحياء القصدية والمتخلفة التي لم يعد تجمع عمراني في مددنا يخلو منها، بالموازاة مع ذلك الانفلات الظاهر في أدوات التهيئة و التعمير التي تنظم و تطور نمو المدن، ضف إلي ذلك نمو الساكنة الحضرية التي وصلت نسبة 60% أي ما يقارب 20 مليون ساكن في المدن وحدها ومن المتوقع أن تصل النسبة خلال اقل من 15 سنة القادمة إلي 80% ما يعادل 33 مليون ساكن في المدن وحدها وأمام هذا الوضع كشف الوزير المكلف بالمدينة عن سؤال يبادر إلي الأذهان هل استعدت مددنا إلي استقبال هذا المد و التدفق البشري و إلي توفير الإطار الملائم لكي يعيش هؤلاء السكان في جو مدني متكامل<sup>ix</sup>. لهذا الحكومة وأمام هذا الوضع المنفلت قررت إنشاء القطاع المكلف بالمدينة وإنشاء المشروع المتعلق بالمدينة للنهوض بالمدينة الجزائرية كفضاء ناظم للعلاقات وقطب اقتصادي وحضاري.

#### أهداف القانون التوجيهي للمدينة :

للقانون التوجيهي للمدينة أهداف تصب كلها في هدف الرقي بالمدينة الجزائرية ومن بين هذه الأهداف مايلي:

- يهدف هذا القانون إلي تحديد الأحكام الخاصة الزامية إلي تعريف عناصر سياسة المدينة في إطار سياسة تهيئة الإقليم وتمميته المستدامة
- القضاء على السكنات الهشة وغير الصحية
- تقليص الفوارق بين الأحياء وترقية التماسك الاجتماعي
- التحكم في مخططات النقل والتنقل وحركة المرور داخل محاور المدينة وحولها
- تدعيم الطرق والشبكات
- ضمان توفير الخدمة العمومية وتعميمها

\* حماية البيئة والوقاية من الأخطار وتحقيق التنمية المستدامة والحفاظ على البيئة الثقافية، ثم ترقية الشراكة والتعاون بين المدن واندماج المدن الكبرى في الشبكات العالمية و الجهوية، ترقية الوظائف الاقتصادية للمدينة  
\* إعادة هيكلة النسيج العمراني وتأهيله  
\* تصحيح الاختلافات الحضرية والمحافظة على المساحات الخضراء والمساحات العمومية وترقيتها<sup>x</sup>

### 5- بنية العائلة في المنطقة العشوائية

تتكون الأسرة الجزائرية بعمومها من أفراد يسكنون في بيت واحد. ويطغي على هذه الأسر عدم التقريب بالأبناء وان كبروا وأراد كل منهم الانفصال عن البيت الكبير (بيت العائلة) بوصفه رب العائلة إلا بعد أن يصل الأمر إلى حد لا يمكن استيعاب هذه المجموعة المتنامية باضطراب. وهذا الاضطراب الإجباري يجعل من الأولاد برغم استقلالهم إلا أنهم يتمثلون لأوامر الأب تتمسك بقوة (العائلة) بمورثها الاجتماعي والقيمي وتستبسل للدفاع عنه بكونه يمثل البيان المتين لتكوين نمط سلوك الشخصية المثالية التي تنال احترام المجتمع من وجهة نظرهم .

هذه الأسر متباينة وغير متساوية في مقدار تحصيلها العلمي على الرغم من تجانسهم وتجاربهم في المنطقة. فمنهم الأمي ومنهم من وصل في تعليمه إلى المرحلة الابتدائية ومنهم من نال حظاً وافراً لإكمال دراسته الجامعية المتقدمة.

يسري هذا التعميم على الجنسين معاً (الذكور-الإناث) لهذا يتم قبول الفارق في الزواج وعد ه عيباً أو خللاً اجتماعياً يدخل في عدم التكافؤ. فمن الواضح أن ترى زوجاً متعلماً قد ارتبط بامرأة لا تحسن في أغلب الأحيان أجادة القراءة والكتابة والعكس أيضاً صحيح فكثير ما نجد في هذه المنطقة امرأة متعلمة قد تزوجت من رجل أمي أو من رجل في مراحل تعليمه الأولية.

وربما يكون الزواج من النوع الثاني (امرأة متعلمة ورجل أمي) شائعاً في هذه المنطقة ذلك لانشغال الرجل في تحصيل قوت العائلة، التي تتطلب منه الجد في العمل والتهيئة الكاملة لمواردها المادية.

وهذا الفارق على وجه التحديد يظهر بوضوح ما إن تلد المرأة وليدها وتبدأ آثاره السلبية تدريجياً إلى المستقبل تكوين الطفل ويغدو مشتتاً بين سلطة الأب وطموح الأم.

يسجل على مجمل هذه الأسر ميلها الكبير للإنجاب ويعد فخرًا بل ويعاب عليه من لديه أطفال بعدد محدود بأنه غير مؤمن بالله سبحانه وتعالى، الذي يكتب لكل مولود رزقه. فعلاّم الشرك وقطع رزق الله!

وهذه النظرة الاقتصادية المتجزرة من الانحدار الفلّاحي لمعظم ساكني المنطقة سنرى أثرها على تنشئة الطفل ومفهوم التربية لديهم.

يلاحظ على رب الأسرة (أقصد ذات العدد الكبير) عيبة تربية الآخرين دون الالتفات إلى أسرته من عيوب. و يتعدى هذا بأن يصرح علانية وعلى رؤوس الأشهاد: إن الكثير من الأسر تتجرب الأطفال وتتركهم إلى الشارع يتكفل بتربيتهم خصوصاً إذا كان هناك ثمة مشاجرة وكان الفرد من رب الأسرة المصرح ممن أعتدي عليه. هذا وقد برزت اليوم إلى الوجود دراسات تتناول العلاقات بين السكان والسكن والإسكان وبين الأسرة والمسكن، فدراسة العمران معناه ملاحظة سلوكيات الأطفال وصورة العائلة بالبيت وخارجه، ومعناه أيضاً دراسة مخطط المسكن ثم تحليل وتفسير العلاقات الأسرية والتعرف على كيفية حياتها المرتبطة بالإطار المادي الذي رسمته لنفسها أو فرض عليها، وما ينجر عن ذلك من تشكلان في البنى الاجتماعية والفكرية المرتبطة بالنمو السليم للتنشئة الاجتماعية، وهذا يعني أن الطفل والشاب ليس له معنى إلا بتناوله في الإطار المبني في علاقاته مع التشكيلات الاجتماعية الأخرى لأنه جزء رئيسي فيها. ولا نستطيع أن نعزل الإسكان عن الإطار المبني من حياة المجتمع في المجال، ثم دراسة تغير شكل السكن والحي ونوع التجهيزات المتوفرة معناه تغيير المجتمع والعائلة<sup>١٤</sup> ومما لا شك فيه أن حاجات وطموحات البشر تختلف باختلاف الانتماء الطبقي الشيء الذي لفت القائمين على دراسة أوضاع الأسر وتنشئتها للاطفاها، إذ يعتبر المسكن هو من أولوية الحاجات عند الأفراد وليس معنى ذلك أن الأفراد والأسر تسكن لمجرد اللجوء، لكن المسكن يمثل حاجات فيزيولوجية اجتماعية سيكولوجية وثقافية ومن المفروض أن يوفر لكل عضو من أعضاء الأسرة وسيلة الاستراحة والانشراح العاطفي، وتعد الأسرة- هي الممثلة الأولى للثقافة في مجموع التشكيلات الاجتماعية ومهما كان شكلها لا نستطيع لن نعزلها عن الأفراد والجماعات والأسر الأخرى لأنها نحيا وتتفاعل معهم في الحي السكني في الوسط العشوائي مع الجامعات البشرية ولذلك تعد عمليات التنشئة الاجتماعية من اعقد الأدوار التي تقوم بها الأسر. وتعد التنشئة الاجتماعية من المواضيع الهامة التي تناولها الباحثون في مجال علم النفس والاجتماع سواء من ناحية المضامين أو الأساليب، نظراً لأهمية هذا الموضوع في إعداد الأجيال القادمة التي

ستحافظ على استمرارية وجود المجتمع مادياً ومعنوياً. هي عملية يكتسب الأطفال من خلالها الحكم الخلقى والضبط الذاتي اللازم لهم حتى يصبحوا أعضاء راشدين مسؤولين في مجتمعهم، وهي عملية تعلم وتعليم وتربية، تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد (طفلاً فمراهقاً فراشداً فشيخاً) سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية.

وتسهم أطراف عديدة في عملية التنشئة الاجتماعية كالأُسرة والمدرسة والمسجد والرفاق وغيرها إلا أن أهمها الأسرة بلا شك كونها المجتمع الإنساني الأول الذي يعيش فيه الطفل، والذي تنفرد في تشكيل شخصية الطفل لسنوات عديدة من حياته تعتبر حاسمة في بناء شخصيته

### 6- أهداف التنشئة الاجتماعية

غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك وتلك التي يحتويها الضمير و تصبح جزءاً أساسياً، لذا فإن مكونات الضمير إذا كانت من الأنواع الإيجابية فإن هذا الضمير يوصف بأنه حي، وأفضل أسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل أن يكون الأبوين قدوة لأبنائهما حيث ينبغي ألا يأتي أحدهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية و الآداب الاجتماعية.

- توفير الجو الاجتماعي السليم الصالح و اللازم لعملية التنشئة الاجتماعية حيث يتوفر الجو الاجتماعي للطفل من وجوده في أسرة مكتملة تضم الأب والأم والأخوة حيث يلعب كل منهما دوراً في حياة الطفل.

- تحقيق النضج النفسي حيث لا يكفي لكي تكون الأسرة سليمة متمتعة بالصحة النفسية أن تكون العلاقات السائدة بين هذه العناصر متزنة سليمة و إلا تعثر الطفل في نموه النفسي، والواقع أن الأسرة تنجح في تحقيق النضج النفسي للطفل إذا ما نجحت في توفير العناصر التالية:

- تفهم الوالدين وإدراكهما الحقيقي في معاملة الطفل وإدراك الوالدين ووعيها بحاجات الطفل السيكولوجية والعاطفية المرتبطة بنموه وتطور نمو فكرته عن نفسه وعن علاقته بغيره من الناس وإدراك الوالدين لرغبات الطفل ودوافعه التي تكون وراء سلوكه وقد يعجز عن التعبير عنها.

. تعليم الطفل المهارات التي تمكنه من الاندماج في المجتمع، والتعاون مع أعضاءه والاشتراك في نواحي النشاط المختلفة وتعليمه أدواره، ما له وما عليه، وطريقة التنسيق بينهما وبين تصرفاته في مختلف المواقف، وتعليمه كيف يكون عضواً نافعاً في المجتمع وتقويم وضبط سلوكه<sup>xii</sup>

### 6-آليات التنشئة الاجتماعية:

تستخدم الأسرة آليات متعددة لتحقيق وظائفها في التنشئة الاجتماعية، وهذه الآليات تدور حول مفهوم التعلم الاجتماعي الذي يعتبر الآلية المركزية للتنشئة الاجتماعية في كل المجتمعات مهما اختلفت نظرياتها وأساليبها في التنشئة، ومهما تعددت وتنوعت مضامينها في التربية.

و للتنشئة خمس آليات هي:

- التقليد / فالطفل يقلد والديه ومعلميه وبعض الشخصيات الإعلامية أو بعض رفاقه.
- الملاحظة / يتم التعلم فيها من خلال الملاحظة لنموذج سلوكي وتقليده حرفياً.
- التوحد / يقصد به التقليد اللاشعوري وغير المقصود لسلوك النموذج.
- الضبط / تنظيم سلوك الفرد بما يتفق ويتوافق مع ثقافة المجتمع ومعاييره.
- الثواب والعقاب / استخدام الثواب في تعلم السلوك المرغوب، والعقاب لكف السلوك غير المرغوب

ومن الممكن أن نفسر العلاقة بين الوالدين والأبناء من مفهوم السلطة المكتسبة عن طريق التقاليد، وبفعل التغييرات التقنية في الحياة اليومية وعن طريق التربية ومختلف اتجاهات الفكر، مع العلم أن الوسط الاجتماعي متغير باستمرار ينشأ حاجات جديدة تؤثر على سيرورة الطفل في علاقاته بالبيئة المحيطة وطبيعة تخطيطها ومدى ارتباطها بالنسق القيمي السائد والواقع أن مخطط السكن وشكل الحي لا يعبران عن وظائف محددة تستند إلى حاجات الفرد في المجتمع، ولا ننسى أن الأسرة الحديثة عانت من تغييرات اجتماعية كبيرة وسريعة مما أدى إلى تغير العديد من خصائصها البنائية والوظيفية، ونتج عن ذلك فقدان الأسرة للعديد من الوظائف التي تقوم بها -جزئياً أو كلياً- لصالح مؤسسات اجتماعية أخرى، لذا تواجه الأسرة المعاصرة النووية تحديات وصعوبات جمة في عملية التنشئة الاجتماعية في ظل المتغيرات الجديدة ولهذا قد تكون الأسرة التي ينشأ فيها الطفل من الفرص الايجابية أو مخاطر سلبية، حيث تتوفر الفرص الايجابية حينما تزود البيئة الأسرية فرص النمو المناسبة للطفل، أما المخاطر

السلبية فيمكن تستنتج عن نقص أو غياب فرص التفاعل المناسبة مع الوالدين وباقى أعضاء الأسرة منها العنف الأسرى بأنواعه المختلفة ونقص التغذية والأمراض الناجمة عن سوء وضع وظرف المسكن والحرمان النفسي، كما أن معرفة وتقييم كل من الفرص الايجابية والمخاطر السلبية التي تتعرض لها التنشئة الاجتماعية في ظل مؤسساتها منها الأسرة تمكننا التنبؤ بنتائج وانعكاسات ذلك على الأطفال فاذا كانت ايجابية انعكس على قدرة الفرد في مواجهة التحديات منها

- 1/ المنافسة الاجتماعية وتتضمن كل من: التفاعل الايجابي مع الآخرين ابتداء من الأسرة، وانتهاء بالمجتمع الكبير ثم المرونة وهي تعبر عن الفرد للبدائل المتاحة ثم القدرة على التكيف والشعور مع الآخرين وامتلاك مهارات الاتصال
- 2/ الاستقلال بما ينطوي عليه من أبعاد الخصوصية وتحقيق الذات
- 3/ أن يكون لديه أهداف مستقبلية يرمى إلى تحقيقها وطموح متأثر
- 4/ التوازن بين استخدام العقل و العاطفة، ومن الجدير بالذكر أن الخصائص السابقة تحتاج إلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة الأسرة<sup>xiii</sup>

#### صفات وخصائص التنشئة الاجتماعية:

- تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية والمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسب الاتجاهات والأنماط السلوكية التي ترتقيها الجماعة ويوافق عليها المجتمع.
- عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته، لا يهدف من حياته إلا إشباع الحاجات الفسيولوجية إلى فرد ناجح يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وتحولها مع ما يتفق مع القيم والمعايير الاجتماعية.
- أنها عملية مستمرة تبدأ بالحياة ولا تنتهي إلا بانتهائها.
- تختلف من مجتمع إلى آخر بالدرجة ولكنها لا تختلف بالنوع.
- التنشئة الاجتماعية لا تعني صب أفراد المجتمع في بوتقة واحدة بل تعني اكتساب كل فرد شخصية اجتماعية متميزة قادرة على التحرك والنمو الاجتماعي في إطار ثقافي معين على ضوء عوامل وراثية وبيئية.

ومن خصائص التنشئة أيضاً أنها تاريخية: أي ممتدة عبر التاريخ، وإنسانية يتميز بها الإنسان دون الحيوان، وتلقائية أي ليست من صنع فرد أو مجموعة من الأفراد بل هي من صنع المجتمع وهي نسبية أي تخضع لأثر الزمان والمكان، وجبرية أي يجبر الأفراد على إتباعها، وهي عامة أي منتشرة في جميع المجتمعات.<sup>xiv</sup>



**7- شروط التنشئة الاجتماعية:**

7-1. وجود مجتمع: الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة فهو منذ أن يولد يمر بجماعات مختلفة فينتقل من جماعة إلى أخرى محققاً بذلك إشباع حاجاته المختلفة، والمجتمع يمثل المحيط الذي ينشأ فيه الطفل اجتماعياً وثقافياً، وبذلك تتحقق التنشئة الاجتماعية من خلال نقل الثقافة والمشاركة في تكوين العلاقات مع باقي أفراد الأسرة بهدف تحقيق تماسك المجتمع.

وللمجتمع عدة معايير وملامح مميزة له وتتمثل: بالمعايير والمكانة والمؤسسات والثقافة. 7-2. توفر بيئة بيولوجية سليمة: توفير البيئة البيولوجية السليمة للطفل يمثل أساس جوهري وذلك لأن عملية التنشئة الاجتماعية تكون شبه مستحيلة إذا كان الطفل معتلاً أو معتوهاً، خاصة وأن هذه المشكلة ستبقى ملازمة ودائمة تميزه عن غيره، وبالرغم من ذلك فإن المجتمع ملزم بتوفير كافة الوسائل التي من شأنها تسهيل عملية التنشئة الاجتماعية لهذه الفئة من الناس، فمن الواضح أن الطبيعة البيولوجية للإنسان تكون وتشكل الجسم، وهي بذلك لها أثر كبير في التنشئة الاجتماعية ولا يمكن عزل العوامل البيولوجية عن الواقع الاجتماعي.

7-3. توفر الطابع الإنساني: وهو أن يكون الطفل أو الفرد ذو طبيعة إنسانية سليمة، وقادراً على أن يقيم علاقات وجدانية مع الآخرين، وهذا الشيء الذي يميز الإنسان عن غيره من الحيوانات وتتألف الطبيعة الإنسانية من العواطف، وتعتبر المشاركة هي أكثر العواطف أهمية، وهي تدخل في عواطف أخرى كالحب والكرهية والطموح والشعور بالخطأ والصواب، والعواطف الموجودة في العقل الإنساني تكتسب عن طريق المشاركة، وتزول بفعل الانطواء وهنا يأتي دور التنشئة الاجتماعية في دفع الإنسان إلى المشاركة الفعالة في واقعه الاجتماعي المحيط به.

**8- العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية:**

العائلة هي أول عالم اجتماعي يواجهه الطفل، وأفراد الأسرة هم مرآة لكل طفل لكي يرى نفسه والأسرة بالتأكيد لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية، ولكنها ليست الوحيدة في لعب هذا الدور ولكن هناك الحضانة والمدرسة ووسائل الإعلام والمؤسسات المختلفة التي أخذت هذه الوظيفة من الأسرة، لذلك قد تعددت العوامل التي كان لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية سواء كانت عوامل داخلية أم خارجية، وسوف نعرض هذه العوامل من واقع مجتمعنا الجزائري الذي نعيشه:

**أولاً: العوامل الداخلية:**

- 1- الدين: يؤثر الدين بصورة كبيرة في عملية التنشئة الاجتماعية وذلك بسبب اختلاف الأديان والطباع التي تتبع من كل دين، لذلك يحرص كل دين على تنشئة أفراده حسب المبادئ والأفكار التي يؤمن بها.
- 2- الأسرة: هي الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني فهي أول ما يقابل الإنسان، وهي التي تساهم بشكل أساسي في تكوين شخصية الطفل من خلال التفاعل والعلاقات بين الأفراد، لذلك فهي أولى العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية، ويؤثر حجم الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة في أساليب ممارستها حيث أن تناقص حجم الأسرة يعتبر عاملاً من عوامل زيادة الرعاية المبذولة للطفل.
- 3- نوع العلاقات الأسرية: تؤثر العلاقات الأسرية في عملية التنشئة الاجتماعية حيث أن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جواً يساعد على نمو الطفل بطريقة متكاملة.
- 4- الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة: تعد الطبقة التي تنتمي إليها الأسرة عاملاً مهماً في نمو الفرد، حيث تصبغ وتشكل وتضبط النظم التي تساهم في تشكيل شخصية الطفل، فالأسرة تعتبر أهم محور في نقل الثقافة والقيم للطفل التي تصبح جزءاً جوهرياً فيما بعد.
- 5- الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة: لقد أكدت العديد من الدراسات أن هناك ارتباط إيجابي بين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للطفل وبين الفرص التي تقدم لنمو الطفل، والوضع الاقتصادي من أحد العوامل المسؤولة عن شخصية الطفل ونموه الاجتماعي.
- 6- المستوى التعليمي والثقافي للأسرة: يؤثر ذلك من حيث مدى إدراك الأسرة لحاجات الطفل وكيفية إشباعها والأساليب التربوية المناسبة للتعامل مع الطفل.
- 7- نوع الطفل (ذكر أو أنثى) وترتيبه في الأسرة: حيث أن أدوار الذكر تختلف عن أدوار الأنثى فالطفل الذكر ينمي في داخله المسؤولية والقيادة والاعتماد على النفس، في حين أن الأنثى في المجتمعات الشرقية خاصة لا تنمي فيها هذه الأدوار، كما أن ترتيب الطفل في الأسرة كأول الأطفال أو الأخير أو الوسط له علاقة بعملية التنشئة الاجتماعية سواء بالتدليل أو عدم خبرة الأسرة بالتنشئة وغير ذلك من العوامل.

## ثانياً: العوامل الخارجية:

- 1- المؤسسات التعليمية: وتتمثل في دور الحضارة والمدارس والجامعات ومراكز التأهيل المختلفة.
- 2- جماعة الرفاق: حيث الأصدقاء من المدرسة أو الجامعة أو النادي أو الجيران و قاطنوا نفس المكان وجماعات الفكر والعقيدة والتنظيمات المختلفة.
- 3- دور العبادة:مثل المساجد وأماكن العبادة المختلفة.
- 4- ثقافة المجتمع: لكل مجتمع ثقافته الخاصة المميزة له والتي تكون لها صلة وثيقة بشخصيات من يحتضنه من الأفراد، لذلك فتقافة المجتمع تؤثر بشكل أساسي في التنشئة وفي صنع الشخصية القومية.
- 5- الوضع السياسي والاقتصادي للمجتمع: حيث أنه كلما كان المجتمع أكثر هدوءاً واستقراراً ولديه الكفاية الاقتصادية كلما ساهم ذلك بشكل إيجابي في التنشئة الاجتماعية، وكلما اكتنفته الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي كان العكس هو الصحيح.
- 6- وسائل الإعلام: لعل أخطر ما يهدد التنشئة الاجتماعية الآن هو الغزو الثقافي الذي يتعرض له الأطفال من خلال وسائل الإعلام المختلفة وخاصة التلفزيون، حيث يقوم بتشويه العديد من القيم التي اكتسبها الأطفال إضافة إلى تعليمهم العديد من القيم الأخرى الدخيلة على الثقافة الفلسطينية وانتهاء عصر جادات زمان وحكاياتهن إلى عصر الحكاوي عن طريق الرسوم المتحركة<sup>xv</sup>
- 7- وضعية السكن العشوائي أو الحي الذي ينشأ فيه النشأ له دور كبير ومؤثر في بناء شخصية الفرد أساليب التنشئة وبعض مظاهر الانحراف في الأحياء العشوائية: تعرف الأحياء العشوائية بأنها أحياء فقيرة تفتقد لأدنى ظروف الحياة تشتمل هذه الأحياء على شريحتين اجتماعيتين مختلفتين ومتباينتين، وأولاهما تمارس نشاطها بطريقة غير شرعية تتعارض والنسق القيمي السائد وثانيها أصبحت حياة البؤس بالنسبة لها هي القاعدة العامة في معيشتها، لكنها تحاول على هوامش الاقتصاد الحضري أن تمتهن أنشطة هامشية لمواجهة مختلف الضغوط الحياتية والنظامية.تشكل الشريحة الأولى المرحلة العميقة للانفصال الطبقي وتتكون من عصابات وزمر لصوصية مثل ممارسة الدعارة، الاحتيال البطالة والقمار السرقة الاتجار بالمخدرات والسلع المسروقة والمستوردة بطريقة غير قانونية،أما الشريحة الثانية فهي أخذة في النمو المحسوس في الحجم المطلق والوزن النسبي بسبب النمو الحضري غير المخطط والتصنيع البطيء هذه الوضعيات الاقتصادية والاجتماعية حتما عندها أثار على وضعية السكن والمسكن

التي تتعكس سلبا على التنشئة الاجتماعية لان هذه الفئات تكون لذاتها منظومتها القيمية ولغتها، ونمطها المعرفي وثقافتها وكل ذلك ينعكس على جملة من مواقفها من المجتمع المدني بمؤسساته السياسية والدينية والاجتماعية حيث تصبح في النهاية خارج هذا المجتمع ورافضة له، وينتشر هذا الرفض لدى أولئك الذين ينتشرون في الأحياء العشوائية والخربة والأحياء الشعبية الضيقة<sup>xvi</sup>

هذا وتعد أساليب التنشئة التقليدية في المناطق العشوائية والمتمثلة في القسوة والحرمان والإهمال من أكبر المسائل المؤدية إلى انحراف الأبناء وذلك جراء الضرب والطرد من المنزل، وهذا قد يعود بالدرجة الأولى غالى وضعية الأسرة الاقتصادية والثقافية والتعليمية، ويضاف إلى ذلك عدم إدراك الأسر في تلك المناطق لأثار الأساليب السيئة على شخصيات الأبناء كما أن بعض الأسر تعتقد أن معاملاتهم القاصية تخلق نوع من الرجولة للأبناء الأقوياء قادرين على تحمل الصعوبات ، كما أن الحرمان لعب دورا مهما في انحراف الأطفال وذلك جراء ما يعانيه الأطفال من حرمانهم من المصروف واللباس وحرمانهم من معظم الاحتياجات الأساسية، ويرجع ذلك إلى تدنى المستوى الاقتصادي، كما أن بعض الأسر التي تقيم في المناطق العشوائية تلجا إلى إثابة الأبناء من خلال الرضا المعنوي عن الأفعال التي يؤتى بها الأبناء وعلى العكس من ذلك لبعض الأسر التي تلجا إلى أشكال العديدة من العقاب منها الجزر والتهديد وصولا إلى الضرب المعنف وهذه كلها ليديها أثار على بعض مظاهر الانحراف والجريمة داخل الأسرة ، أما إذا انتقلنا إلى مظاهر الانحراف داخل الحي العشوائي فهناك العديد من الدراسات التي رأت أن الحي العشوائي له دورا في تغيير السلوك من خلال ما يسمى بجماعة الرفاق ، وقدم مجموعة من العلماء الاجتماع الغربيين نظرية المصاحبة، أو - المخالطة الفارقة- فقد طرح كل عالم منهم مجموعة من الافتراضات ثم حاول كل منهم تأكيدها وتثبيتها عن طريق البحث الإمبريقي، وتعد هذه النظرية إضافة أثرت علم الاجتماع وأغنت مباحثه خاصة في مجال الانحراف والسلوك الإجرامي ، وتحاول هذه النظرية التأكيد أن الأفراد إنما يصبحون منحرفين بسبب مخالطة الآخرين من هنا يكون الانحراف أو الجريمة في نظر\* ادوين سذرلاند\* وليد أنماط الحياة المشكلة التي يعيش في إطارها الشخص، فالفرد المجرم بحسب هذا المنظور فرد غير متكيف مع المجتمع الكبير وذلك يعود إلى التناثر بين الثقافة الفرعية التي ينتمي إليها وبين واقع حياته، وحسب هذا العالم يرى ان البيئة المحيطة به والتي ينتمي إليها ليست من صنع المجتمع

الكبير أنها نتاج مغير انه الجماعة التي ينجذب إليها الفرد الفاشل في التكيف مع معايير المجتمع وهي مدرسة التي تصنع منه مجرماً.

أما اوسكار لويس\* فقد استخلص من بحثه الميداني الذي طبقه على جماعات مختلفة في كل من المكسيك، وكوبا ونيويورك الأمريكية: مفهوما متميزا اسماه ثقافة الفقر وثقافة الفقر حسب رأيه ليست قضية حرمان أو اختلال في النظام العام، إنما ثقافة بالمعنى الانثروبولوجي التقليدي فهي تزود الإنسان بمخطط الحياة، وبمجموعة من الحلول الجاهزة لمشاكله اليومية كما تقدم له مفاهيم تساعد على التكيف مع الوسط، فهذه الجماعة إذا لها مميزاتها وخصوصيتها.

إن الجماعة الحاملة لثقافة الفقر كما يرى اوسكار لويس تتركز في أحياء هامشية يتميز سكانها بالتخلف من سماتها الجهل الكسل البخل القذارة العنف الشر الجرم.

### خلاصة :

انطلاقاً مما سبق يتبين أن التنشئة الاجتماعية هي الرابط بين مختلف مكونات النسق الاجتماعي ، من خلال إعادة إنتاج منظومة القيم والمعاني والمعايير الاجتماعية وترسيخها في نفوس الناشئة، فالفاعلين الاجتماعيين يرتبطون مع بعضهم من خلال جملة من الأدوار توجهها قيم ثقافية تم إنتاجها عبر آليات التنشئة الاجتماعية، وكذا مضمون هذه العلاقات ومعانيها لأنه في ضوء ذلك تتحد طبيعة العلاقة القائمة بين المستويين الاجتماعي والثقافي المشكلان للنسق الاجتماعي.

إن مهمة التنشئة الاجتماعية أضحت اليوم أصعب من أي وقت مضى على اعتبار تنوع المؤسسات الراجعة للتنشئة الاجتماعية وتنوع اتجاهاتها ومؤثراتها، وتبقى الأسرة من أكبر وأهم المؤسسات الاجتماعية الراجعة للتنشئة الاجتماعية، لكن باتت في الآونة الأخيرة تتعرض إلى ضغوط شتى مؤثرة في وظيفتها التربوية وقد تكون من بين هذه المؤثرات ضغوط الحياة الحضرية والمشكلات الاجتماعية ذات الصلة الوطيدة بكل من الأسرة والتربية والضبط الاجتماعي خاصة لدى فئة الشباب، وهي ناتجة عن التحولات الاجتماعية التي أدى إليها التحضر والنمو الحضري السريع الذي بدوره أنتج لنا بما يسمى بالأحياء العشوائية التي باتت السمة البارزة لمدننا.

## الإحالات والهوامش

- <sup>i</sup>- د هناء محمد الجوهري: علم الاجتماع الحضري دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1 سنة 2009، ص21
- <sup>ii</sup>- د/علي بو عناقه المدينة الجزائرية والألفية الثالثة، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية عدد 6 جوان 2000، التواصل، تصدرها جامعة عنابة الجزائر، بعنوان مقاربات سوسيولوجية للمجتمع الجزائري ص10.
- <sup>iii</sup>- أ.د. إسماعيل قيرة، أي مستقبل للفقراء في البلدان العربية، مخبر الإنسان والمدينة جامعة منتوري قسنطينة ص170.
- <sup>iv</sup>- المرجع السابق والصفحة نفسها.
- <sup>v</sup>- د. مراد زعيمى، مؤسسة التنشئة الاجتماعية، دار قرطبة للنشر والتوزيع الجزائر، ط1 سنة 2007 ص12
- <sup>vi</sup>- د. إبراهيم توهامي - الأحياء المتخلفة بن التهميش و الاندماج في البناء السوسيواقتصادي حضري. مجلة الباحث الاجتماعي العدد 5 جانفي 2004 قسم علم الاجتماع- جامعة قسنطينة ص 46
- <sup>vii</sup>- محمد الهادي لعروق، البيئة و التهيئة الحضرية المساحات الخضراء في قسنطينة كتاب جماعي البيئة في الجزائر مخبر الدراسات والأبحاث حول المغرب و البحر الأبيض المتوسط جامعة منتوري قسنطينة نشر 2001 ص 11
- <sup>viii</sup>- جريدة الخبر اليومية الاثنين 30 جانفي 2006 عدد 6414 ص 12
- <sup>ix</sup>- جريدة الشروق اليومية السبت 07 ماي 2005 العدد 1372 ص 05 .
- <sup>x</sup>- مشروع القانون التوجيهي للمدينة: وزارة تهيئة الإقليم والبيئة رقم الجريدة الرسمية للمداولات 161 الدورة ربيع الأول 2006 رقم الجريدة الرسمية 15
- <sup>xi</sup>- د عبد الحميد دليمي: الطفل والعمران، مجلة الباحث الاجتماعي العدد 07 مارس 2005 ص 104.105
- <sup>xii</sup> - [www.madarik.org/mag7/10.htm](http://www.madarik.org/mag7/10.htm)
- <sup>xiii</sup>- محمد المعاني وصلاح اللوزي: التنشئة الاجتماعية الأسرية في عالم متغير، مجلة إتحاد الجامعات العربية، المجلد 6 العدد 1 2009، ص 184-188
- <sup>xiv</sup> - <http://www.annabaa.org/nbanews/62/273.htm>
- <sup>xv</sup>- أ.د. إسماعيل قيرة، د. عبد الحميد دليمي، د. سليمان بومدين: التصورات الاجتماعية ومعاينة الفئات الدنيا، دار الهدى عين مليلة مخبر الإنسان والمدينة جامعة منتوري قسنطينة، ص 232-233
- <sup>xvi</sup>- د.علي بو عناقه: الشباب ومشكلاته الاجتماعية في المدن الحضرية، مركز دراسات الوحدة العربية، ص 57-58